توظيف الذكاء الاصطناعي في الأدب الشعبي للطفل لتحقيق فرص التنمية المستدامة "دراسة تحليلية"

د. نسرين محمود رضوان

دكتوراه الفلسفة في التربية تخصص أصول التربية

جامعة المنصورة

المقدمة:

إن التراث الشعبي مادة خصبة وترجمة بليغة للمشاعر العامة؛ نظرًا لاعتنائه بألوان وضروب مثيرة من التعبيرات التي تسود مراحل وفترات متباينة من التاريخ البشري والكيان الإنساني وتسوغها، والأدب الشعبي هو جزء من التراث الشعبي الذي يتسع ليشمل العادات والتقاليد، والأزياء والطقوس في المناسبات المختلفة، بالإضافة إلى سلوكيات الأفراد في حياتهم اليومية، وعلاقاتهم بالآخرين، وانتقال الأصول المجتمعية من جيل إلى آخر، ومن ثم التأثير الإيجابي في الطفل لتتم تنشئته بصورة سوية، مما يسهم في إثراء معارف الطفل، وتنمية قدراته العقلية.

والذكاء الاصطناعي يُعد أداة فعّالة في نشر وتبسيط الثقافة المجتمعية بأسلوب مبتكر ومشوق، لأنه ينمي أسلوب التفكير العلمي ويزيد من قدرة الأفراد على إدراك واستيعاب المفاهيم العلمية، وإكساب اتجاهات وقيم إيجابية لدى الأفراد، مما يدفعهم لمزيد من الابتكار والإبداع؛ فمن صفات الإنسان المفكر

أنه لا يكبح جماح عقله أي حدود، مما يضيف لديه الكثير من حب المعرفة والاكتشاف، الذي يشجع الطفل على البحث عن مزيد من المعرفة.

وحيث إن التنمية المستدامة تُعني بالروابط المتداخلة للنمو الاقتصادي وتجمع بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية والاندماج والاستدامة البيئية، لأنها منهج معياري يقوم بوضع الأهداف المشتركة لتحقيق رقي المجتمع وتطلعاته في حياة كريمة.

إذا لا يمكن فصل التنمية المستدامة عن التطور الكامل للمجتمع، فمصطلح الاستدامة له جذور عريقة في الأدبيات الاقتصادية، ونشأ وانتشر استخدامه مع تطور النشاط الاقتصادي والاجتماعي، فقد امتدت فكرة التنمية المستدامة في أعماق الفكر الاقتصادي وبخاصة فيما يتعلق بمفهوم تنمية الموارد البشرية بما يتفق مع مراعاة احتياجات الأجيال القادمة.

ونظرًا لأن أدب الطفل يؤدي دورًا مهمًّا في عملية تثقيف الطفل، وتشكيل شخصيته، إذ إنه يعد من المؤثرات الكبري التي تسهم في تعليمه وتوجيهه، وإمتاعه وتنمية ذوقه، ونقل الأفكار والقيم والمعلومات لتحقيق فرص التنمية المستدامة لديه، خاصة إذا كانت تلك الأفكار، والمعلومات، والقيم مأخوذة من قصص التراث الشعبي مثل: سلسلة نوادر جحا للطفل وغيرها؛ ومِنْ ثَمَّ يتم ربطها بالأسلوب العلمي التكنولوجي في أحداث السرد والعرض.

وتأسيسًا على ما سبق، فإن الأدب الشعبي للطفل من الممكن أن يكون له دور رئيس وبَنَّاء في تحقيق التنمية المستدامة المرجوة للطفل. وانطلاقًا من

هذه القناعة جاءت هذه الدراسة لتبيان الدور الإيجابي الذي قد يؤديه توظيف الذكاء الاصطناعي في تناول الأدب الشعبي للطفل لتحقيق التنمية المستدامة.

مشكلة الدراسة:

في الآونة الأخيرة أصبح مصطلح الذكاء الاصطناعي مصطلحًا شائعًا؛ فمجالات شتي تريد توظيفه لخدمتها، منهم يريد توظيف الذكاء الاصطناعي كأداة داعمة، ومنهم من يعدها وسيلة ناجحة لتحقيق أهداف مرغوبة، ومن المؤكد أن مجال الأدب وخاصة أدب الطفل ليس بمنأى عن الذكاء الاصطناعي. ولكن هل بإمكان الذكاء الاصطناعي أن يضيف الجديد في مجال أدب الطفل؟.

إن هذا المصطلح بدأ بحلم قديم للإنسان وهو أن يسخر الآلة لخدمته دون أن يتحمل أي عبء من أجور أو إعاشة أو أي متطلب آخر من احتياجات البشر، ولكن كيف يمكن الحصول على مثل هذه الامتيازات من مجرد آلة صماء لا تملك عقلية مثل: العقل البشري.

إن محركات البحث الخاصة بالذكاء الاصطناعي يمكنها كتابة قصة مخصصة للطفل أو مسرحية للطفل، فالمحصلة باستخدام هذه التقنية ستكون إعداد العمل المطلوب، بشكل لغوي سليم، ولكن أين روح الكاتب؟ الذي لديه الوعي، والمنهجية الفكرية التي تتناسب مع ثقافة المجتمع الذي نشأ به الطفل، فالذكاء الاصطناعي ممكن أن ينجح في معالجة اللغة ويوفر لنا نصوصًا

محكمة الصياغة لكنها خالية من الروح بعيدة عن ثقافات المجتمعات العربية، غير ممزوجة بالواقع.

وتأسيسًا على ما سبق، تسعي الدراسة الحالية للوقوف على توظيف تلك التقنية في تحقيق فرص التنمية المستدامة بالمجتمع من خلال أدب الطفل عن طريق محاكاة الذكاء الاصطناعي مع الأدب المنتج عن طريق الكاتب، فيؤدي الأدوار، ويجسد الشخصيات، ويعرض الأحداث كاملة، وتشابكها والصراعات المتداخلة بها، بل الوصول إلى حلول لمشكلات تعرضها القصة.

وعليه تحددت مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

١. ما معالم الذكاء الاصطناعي؟.

٢. ما مرتكزات التنمية المستدامة للطفل؟.

٣. ما ملامح توظيف الذكاء الاصطناعي في الأدب الشعبي للطفل؟.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى تعّرف معالم الذكاء الاصطناعي، ومرتكزات التنمية المستدامة، وتوظيف الذكاء الاصطناعي للاستفادة منه في محتوى الأدب الشعبي لتحقيق فرص التنمية المستدامة للطفل؛ من خلال تحليل مضامين الأدب الشعبي الموجَّه للطفل للكشف عن القيم الثقافية، والإنسانية المرتبطة بمفاهيم التنمية المستدامة. ومن ثم تم تناول ثلاثة قصص من سلسلة نوادر جحا، وتوظيف الذكاء الاصطناعي فيها، ممثلة في: جحا وحمار البخيل، جحا والعلم بالشئ، جحا مغلوب على أمره، وبالتالي تحديد سبل توظيف الذكاء

الاصطناعي في إعادة إنتاج الأدب الشعبي بصيغ إبداعية تلائم اهتمامات الطفل الرقمية.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في المحاور التالية:

١. مرحلة الطفولة هي المرحلة الرئيسة التي تنطلق منها النهضة الحضارية في حياة أي أمة من الأمم.
٢. المتغيرات الثقافية في الوقت المعاصر، يواجه العنصر البشري من خلالها أشكالًا متنوعة من التحديات؛ لذا لابد من تنمية مستدامة للطفل تؤهله لاكتساب آليات التعامل مع مستجدات العصر.
٣. الأدب ولا سيما أدب التراث الشعبي للطفل أحد أهم المكونات الرئيسة لتنشئة سوية تسهم في تكوين الوعي الثقافي، وتنمية المهارات العقلية العليا، وبناء الهوية بأي مجتمع، في عصر المعلوماتية، وهذا ما قد يترتب عليه تهيئة الطفل لمواجهة الحاضر والمستقبل ومواكبته.

حدود الدراسة:

١. **الحدود الموضوعية:** اقتصرت الدراسة على تناول مرتكزات التنمية المستدامة، ومعالم الذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى توظيف الذكاء الاصطناعي في سلسلة نوادر جحا الموجهة للطفل.
٢. **الحدود المكانية:** تتمحور الدراسة حول البيئة العربية محددة في مدينة بغداد، بوصفها نموذجًا ثقافيًا غنيًا يمثل تفاعل التراث الشعبي مع

السياق الثقافي العربي الذي يتداول نوادر جحا بوصفها جزء من هذا التراث، مع التركيز على مدى تمثّل هذه القصص في البيئات التعليمية والتربوية، ومدى إمكانية تحويلها إلى محتوى رقمي ذكي يخدم أهداف التنمية المستدامة.

٣. **الحدود الزمانية:** اقتصر نطاق هذه الدراسة على تحليل ثلاث قصص مختارة من سلسلة نوادر جحا، والتي يُرجّح من خلال السياق السردي والمضامين الثقافية أنها تعود إلى عصر الدولة العباسية، وتحديدًا خلال فترة حكم الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٩هـ – ١٥٨هـ)، وهي الفترة التي يُعتقد أنه قد جُمع خلالها قدر كبير من المادة القصصية المتداولة. وقد تم تحليل هذه القصص في ضوء أدوات الذكاء الاصطناعي، مع ربطها بمفاهيم **التنمية المستدامة،** بهدف استكشاف مدى إمكانية تحويل هذا التراث السردي إلى محتوى رقمي ذكي يدعم الأهداف التربوية والاجتماعية المعاصرة في البيئات التعليمية العربية.

مصطلحات الدراسة:

١. الذكاء الاصطناعي

يُعد الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) أحد أبرز التحولات التقنية في العصر الرقمي، ويشير إلى قدرة الأنظمة الحاسوبية على محاكاة أنماط التفكير البشري، مثل: التعلم، والاستنتاج، وحل المشكلات. وتتدرج تحت

مظلته عدة مفاهيم فرعية تُستخدم في التطبيقات التعليمية والثقافية، وقد تم استخدام المصطلح (AI) مع العديد من المعاني المختلفة؛ لأنه يشمل مجموعة واسعة ومتباينة من التقنيات بداية من تقنيات التعلم الآلي مثل الشبكات العصبية للاستنتاج القائم على النموذج، وصولًا إلى البيانات الضخمة.

ويعرفه العنقودي (٢٠١٩، ٤٤) على أنه: "ذلك العلم الذي يبحث في كيفية جعل الحاسوب يؤدي الأعمال التي يؤديها البشر بطريقة أقل منهم؛ كما يُشير إلى الأنظمة أو الأجهزة التي تحاكي الذكاء البشري لأداء المهام، والتي يمكنها أن تحسن من نفسها استنادًا إلى المعلومات التي تجمعها، فهو علم إنشاء أجهزة، وبرامج كمبيوتر قادرة على التفكير بالطريقة نفسها التي يعمل بها الدماغ البشري، تتعلم مثلما يتعلم العنصر البشري، وتقرر كما يقرر، وتتصرف كما يتصرف".

وترى أبو المجد (٢٠٢٤، ١٦) أن الذكاء الاصطناعي هو: "نوع من التطور التكنولوجي الذي تشهده المجتمعات في الألفية الثالثة، يعتمد على محاكاة الذكاء البشري في التفكير؛ بواسطة مجموعة من البرامج الحاسوبية، والآلات، القادرة على أداء المهام المسندة إليها بطريقة ذكية، وبسرعة، وإتقان".

كما يمكن تعريفه بأنه: "القدرة التي تُمكِّن الأنظمة الرقمية من محاكاة السلوك البشري، من خلال أداء مهام معرفية مثل: الفهم، والاستنتاج، واتخاذ القرار، والتعلّم من التجربة، حيث يعد نموذج متقدم من تعلم الآلة يُستخدم في

تحليل البيانات المعقدة باستخدام شبكات عصبية متعددة الطبقات" (Margaret ٢٠٢٣،٧) .

كما أنه: "ذلك العلم الذي يبحث في كيفية جعل الحاسب يؤدي الأعمال التي يؤديها البشر، إذ يُشير إلى الأنظمة أوالأجهزة التي تحاكي الذكاء البشري لأداء المهام التي يمكنها أن تحسن من نفسها استنادًا إلى المعلومات التي تجمعها، فهو علم إنشاء برامج قادرة على التفكير بالطريقة نفسها التي يعمل بها الدماغ البشري" (Gilles ,٢٠٢٤،٢٤).

وعليه يمكن تعريف (الذكاء الاصطناعي) إجرائيًّا بأنه: "هو ذلك هو المجال التقني المتطور الذي يُعنى بتصميم أنظمة ذكية قادرة على محاكاة القدرات الذهنية البشرية، مثل: التعلم، والتحليل، والإبداع، والتعامل مع البيانات البصرية، واللغوية. ويعتمد هذا المجال على جمع كميات كبيرة من البيانات المتنوعة، ليُنتج أنظمة ذاتية التعلّم تستخلص المعاني من المدخلات، وتُوظّفها في ابتكار حلول جديدة للمشكلات المعاصرة، بطريقة تقترب في أدائها من التفكير البشري".

٢.الأدب الشعبي

يأتي معني التراث قي الخطاب العربي المعاصر يشير إلى مجموع ما خلفته الأجيال السابقة من قيم، ومعتقدات، وفنون، وعادات، ونصوص، وممارسات ثقافية، سواء كانت مادية أو غير مادية، ويُنظر إليه بوصفه عنصرًا حيًا في تشكيل الهوية الثقافية واستمراريتها. في حين تذهب السياقات اللغوية

والفكرية المعاصرة إلى اعتبار أن الموروث، هو ما يُورّث ويُتناقل عبر الأجيال، وقد يشمل عناصر من التراث، لكنه لا يُشترط أن يكون ذا قيمة ثقافية إيجابية أو دلالات حضارية بالضرورة؛ فقد يشتمل الموروث على عادات أو معتقدات بالية أو غير مناسبة للعصر. وبذلك، فإن كل تراث هو موروث، لكن ليس كل موروث يُعدّ تراثًا بالمعنى الإيجابي أو الجدير بالحفاظ عليه.

وقد تم تعريف التراث أنه: "هو ما خلّفه الأسلاف من عناصر فكرية وثقافية للأجيال اللاحقة، وهو موروث غير مادي في الغالب، يتراكم عبر الزمن، ويشمل منظومة من التقاليد والعادات، والتجارب والخبرات، والفنون والممارسات التي تُعبّر عن هوية شعب من الشعوب. ويُعد التراث جزءًا رئيسًا من البنية الاجتماعية والقيمية للمجتمع، إذ يربط الأجيال المتعاقبة بسلسلة من القيم والأنماط الثقافية التي أسهمت في تشكيل الوعي المجتمعي، وساهمت في إثراء التجربة الإنسانية على مدى العصور" (عبد النور، ١٩٨٤، ٦٤).

ويرى العودي (١٩٨١، ١٩– ٢٠) أنه: "مجموعة القصص، والحكايات، والأساطير، والأمثال التي تنتقل شفهيًا عبر الأجيال، وتعبر عن التراث الثقافي والقيم الاجتماعية للمجتمع، والتي يتم توجيهها للأطفال بهدف تعليمهم مبادئ الحياة، وتنمية خيالهم، وتعزيز انتمائهم الثقافي".

وعليه يمكن تعريف (الأدب الشعبي) إجرائيًّا بأنه: "هو ذلك النوع من الأدب ذلك النوع من الأدب الشفهي المتوارث الذي يتضمن الحكايات، والأساطير، والأمثال، والنوادر، والأغاني التي نشأت في بيئة مجتمعية ما، وتناقلتها الأجيال شفهيًا، مما جعلها تنعكس علي وجدان الأفراد، وبالتالي تعبر

عن خبرات المجتمع، وقيمه، وتصوراته. ويتم التعامل مع هذا الأدب بوصفه مادة ثرية يمكن تحليلها، وإعادة توظيفها لتربية الطفل، وتعزيز انتمائه الثقافي، وذلك من خلال دمج محتواه مع تقنيات الذكاء الاصطناعي لإيصاله بشكل معاصر وفعّال".

٣. التنمية المستدامة للطفل

(التنمية المستدامة) لها العديد من المفاهيم منها أنها: "تنمية تسمح بتلبية احتياجات ومتطلبات الأجيال الحاضرة، دون الإخلال بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها" (نياز، ٢٠١٩، ٣٢١).

وتشير (إسماعيل، ٢٠١٧، ١٨٣) إلى أنها: "العلاقة الاجتماعية بين الطبيعة والبشر، الهادفة إلى النهوض برفاهية الإنسان، وتحسين سبل الحصول على الخدمات الصحية والتعليمية والأساسية، والوفاء بالحد الأدني من معايير الأمن واحترام حقوق الإنسان، كما تعمل على تنمية الثقافات المختلفة في ظل التنوع والتعددية، والمشاركة الفعلية في صنع القرار لمختلف فئات المجتمع".

ومن هذا المنطلق، يُمكن تعزيز مفهوم "التنمية المستدامة" من خلال تقديم مجموعة من القيم، والمعاني، والأفكار بصيغ مبسطة وملائمة، تُسهم في ترسيخ الوعي المجتمعي، وتتماشى مع متطلبات النمو الإنساني في مراحله المختلفة. كما تتيح هذه المعالجة توصيل الرسائل التربوية بطريقة تراعي الخصائص النفسية والاجتماعية للفرد، وتجمع بين البعد المعرفي والوجداني، بما يعزز السلوك الإيجابي ويخدم أهداف التنمية المستدامة.

وعليه يمكن تعريف (التنمية المستدامة) إجرائيّا بأنها: "تلك التنمية المعتمدة على مدخلات متنوعة تشبع الحاجات، ومن هذه المدخلات أدب التراث الشعبي للطفل الذي يحمل في ثناياه ومضامينه ما يُعني بحقوق الطفل ويحفظ كرامته، ويمنح الفرص للجميع للتميز، والنهوض الحضاري، في إطار متساوٍ من نيل الحقوق، والقيام بالواجبات".

ويتضح من التعريفات السابقة جميعها، أن الذكاء الاصطناعي يقوم على الذكاء البشري، من خلال إدخال بيانات متنوعة تصل بالطفل لتنمية مجتمعية مستدامة؛ لذا من الممكن توظيفه مع كافة فروع الأدب الشعبي؛ مما يسهم في تعزيز أهداف التنمية المستدامة، عن طريق تقديم الموروث الثقافي بأساليب تفاعلية وجاذبة، تُراعي احتياجات الطفل المعاصر وتدعم تعلمه القيمي والمعرفي. مما يعزز دوره المستقبلي في بناء مجتمع مستدام معتز بجذوره الثقافية.

منهج الدراسة وأدواتها:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي، ومن المنهج الوصفي استخدمت أسلوب تحليل المحتوى كيفيًّا (طعيمة، ٢٠٠١، ٢٦٨) لكونه يسهم في إعطاء صورة شاملة لكيفية توظيف الذكاء الاصطناعي في أدب التراث الشعبي من أجل المساهمة في إحداث تنمية مستدامة للطفل.

وتسعي الدراسة إلي تحقيق ثلاثة محاور جاءت مقسمه علي النحو التالي: المحور الأول: معالم الذكاء الاصطناعي والطفل، والمحور الثاني:

الأدب الشعبي والطفل، والمحور الثالث: مرتكزات التنمية المستدامة للطفل، بالإضافة إلي الإطار التحليلي الكيفي، الذي جاء ممثلاً في: ملامح توظيف الذكاء الاصطناعي في الأدب الشعبي للطفل، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

المحور الأول: معالم الذكاء الاصطناعي والطفل

لقد أصبح الذكاء الاصطناعي مصطلحًا شاملًا للتطبيقات التي تؤدي مهام مُعقدة؛ تلك التي كانت في الماضي تتطلب إدخال بيانات عن طريق العنصر البشري. ويُستخدم هذا المصطلح غالبًا بصورة تبادلية مع مجالاته الفرعية؛ المشتملة على التعلم الآلي، والتعلم العميق. (Gilles ,٢٠٢٤،٤٧)

ويرتكز التعلم الآلي على إنشاء أنظمة تتعلم أو تحسّن من أدائها استنادًا إلى البيانات أو المدخلات التي تستهلكها، وللحصول على القيمة الكاملة من الذكاء الاصطناعي، ويستخدم المطورون الذكاء الاصطناعي لأداء المهام التي يتم تنفيذها يدويًا بكفاءة أكبر، مثل: التواصل مع العملاء، وتحديد الأنماط، وحل المشكلات. وللبدء في استخدام الذكاء الاصطناعي، يجب أن يكون للمطورين خلفية في علم الرياضيات، ويشعرون بالراحة والتوازن في التعامل مع الخوارزميات. (Margaret ,٢٠٢٣،٢٣)

ومن خلال الذكاء الاصطناعي يتم إنشاء تطبيق، قد يعمل على نطاق صغير. من خلال مشروع بسيط نسبيًا، يراعي فيه تعلم أساسيات الذكاء الاصطناعي؛ عن طريق الممارسة التي تُعد وسيلة رئيسة عند تحسين أي مهارة. (Gilles ,٢٠٢٤،٤٩)

كما أن المبدأ الرئيس للذكاء الاصطناعي؛ هو: محاكاة وتخطى الطريقة التي يتفاعل بها العنصر البشري مع بيئته المحيطة، بعد أن أصبح الذكاء الاصطناعي مزودًا بأشكال عدة من التعلم الآلي التي تتعرف على أنماط البيانات، مما يُمكّن من إنجاز التنبؤات؛ التي قد تمكن من الحصول على قيمة مضافة، من خلال توظيف الذكاء الاصطناعي سواء أكان مع العمل المنتج أم مع إنتاج العمل من الأساس. (Margaret ,٢٠٢٣،٢٧)

إذ يتضمن الذكاء الاصطناعي الجاهز للاستخدام قواعد بيانات ذاتية الإصلاح، ونماذج مسبقة الإنشاء للتعرف على الصور، وتحليل النصوص في مجموعات بيانات مختلفة، للخروج بالأهداف المرغوبة. (Gilles ,٢٠٢٤،٥١)

وعن طريق التدرج في الاستنتاج يُمكن الذكاء الاصطناعي إجراء المحاكاة آليًا، كأن: يتمكن من مهارات حل المشكلات، كتلك المتضمنة بالمحتوى المعبر عن المهارات الحِسية والحركية التي تتعامل مع مستويات التفكير المختلفة بأنواعها. (Margaret ,٢٠٢٣،٣٩)

إن عصر الذكاء الاصطناعي تعيد فيه التكنولوجيا الرقمية تشكيل نسيج المجتمع ذاته، لكن مع مراعاة اتخاذ اعتبارات المحافظة على ثوابته، فإن فهم كيفية دمج هذه التطورات في حياة الطفل وتعليمه، لا يعد مفيدًا فحسب، بل إنه أمر حتمي. حينما تتخطي القدرات البشرية تعقيدات وإمكانات الذكاء الاصطناعي، ويصبح من الضروري استخدام منهج تنموي مدروس للطفل، لا سيما في مجال أدب الطفل، مثل: الأدب الشعبي للطفل، وغيره.

ولكن مع افتقار الكتابة الناتجة عن هذه البرامج إلى الذكاء العاطفي لفهم المشاعر، والتعبير عنها بشكل فعال، وتفسير المشاعر الإنسانية، والفروق الثقافية المجتمعية الدقيقة والمعقدة، فإن ذلك يؤدي إلى إنتاج محتوى سطحي خالٍ من القدرة الحقيقية لفهم المشاعر البشرية المختلفة، والمتباينة، ودمجها في المحتوى المكتوب.

بالإضافة إلى افتقاد فهم الأعراف المجتمعية، والسياقات الثقافية والتاريخية المعقدة، والفروق الدقيقة التي تشكل عصب التواصل البشري؛ ومع كل ما سبق، فإنه لم يعد من الممكن التغاضي عن دمج التكنولوجيا في التنمية باعتبارها مجرد مكمل لأساليب تربوية تقليدية، إذ من المسلَّم به على نطاق واسع أهميتها في تعزيز التنمية المعرفية وإعداد الأطفال للمستقبل الرقمي.

وعن طريق دمج نموذج التعلم التعاوني، حيث يمكن الاستفادة من الإمكانيات الضخمة التي يمتلكها الذكاء الاصطناعي في إطار تناول وتعزيز الشخصيات، والأحداث، والحبكة، والعقدة، وصولًا إلى حلول مجتمعية معاصرة، بالإضافة إلى تحديد الأخطاء وتصحيحها بسرعة فائقة، وتقديم رؤى قيّمة حول بنية الجملة وسهولة قراءتها، مما يسمح بتعزيز وضوح وتماسك اللغة المستخدمة، ويمكن من التركيز على التعبير عن الأفكار بفعالية.

لذا؛ فإن توظيف التقنيات التكنولوجية الحديثة، وفي مقدمتها الذكاء الاصطناعي، وربطها بالموروث الثقافي والأدب الشعبي، قد يسهم في تنمية مجموعة من القيم والمهارات المتنوعة لدى النشء، ويُعزّز لديهم القدرة على

التفاعل مع المعرفة ومواكبة تطورها. ويُعد هذا الدمج بين الأصالة، والحداثة مدخلًا فاعلًا لدعم التعلم المستمر في ضوء التحولات الرقمية المتسارعة.

المحور الثاني: الأدب الشعبي والطفل

يُعد الأدب الشعبي أحد المكونات الرئيسة للتراث الشعبي، الذي يمثل منظومة من الثوابت، والقيم، والعادات، والمعتقدات المتوارثة، التي تنتقل من جيل إلى آخر، معبّرًا عن هوية المجتمع، وخصوصيته الثقافية عبر الزمن.

فالأدب الشعبي هو ذلك الجزء من الفلكلور أو التراث الشعبي، وقد يُستخدم مصطلحا "الفلكلور" و"التراث الشعبي" في بعض السياقات بشكل مترادف، إلا أن بينهما فروقًا دقيقة من حيث المفهوم والسياق. فالفلكلور: "يشير إلى مجمل الموروثات الثقافية الشفهية، والمادية، والرمزية التي تعبر عن الحياة اليومية لعامة الناس، كما يشمل الحكايات، والأمثال، والأغاني، والطقوس، والمعتقدات الشعبية، ويتم التركيز فيه غالبًا على الجانب الشفهي والوظيفي في ثقافة الجماعة.

أما التراث الشعبي، فهو مفهوم أوسع يشمل الفلكلور بوصفه أحد مكوناته، إلى جانب عناصر أخرى من نتاج المجتمع الثقافي والفني، سواء كانت مادية، مثل: الحرف والعمارة التقليدية أو غير مادية، مثل: اللغة والعادات والتقاليد.

وبالتالي، فإن الفلكلور جزء من التراث الشعبي، لكنه يركّز أكثر على النماذج التعبيرية المرتبطة بالثقافة الشفهية، والهوية المجتمعية (خورشيد، ١٩٩٤، ٢٥- ٢٧).

وينقسم الأدب الشعبي لكل من (بن عتو، ٢٠٠٩، ١٢):

١- **الأدب المرسل:** ممثلاً في: الأساطير، والحكاية الشعبية، والحكاية الخرافية، والملاحم، والأمثال، والحكم، والألغاز، وسمي بذلك لكونه يعد صلة وصل مرسلة بين الثقافة الشعبية وبين الجماعة، مثل: حكايات ألف ليلة وليلة، وسلسلة نوادر جحا.

٢- **الأدب الموزون:** ممثلاً في الفنون الشعبية كالشعر الشعبي، والأهازيج، والأغاني، مثل: الحكايات المغناة في المناسبات.

ويشير العديد من الدارسين للأدب الشعبي أو الفلكلور إلى أن بقاء الأمة وفرض خصوصيتها مرهون ببقاء فلكلورها، وبالتالي بحث سبل حفظه واستمراريته بجمعه ونشره وتوظيفه (بدير، ١٩٨٦، ٢٦)، ومن هنا تعبر تلك الدراسة، عن توظيف الذكاء الاصطناعي، لحفظ أدب التراث الشعبي ممثلاً في: الرواية، والقصة، والمسرح، وعبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، لكونهم يمثلون وجهات نظر مختلفة.

حيث إنه من الممكن محاكاة الذكاء الاصطناعي للأدب المنتج عن طريق التراث الشعبي، ليقوم بأداء الأدوار، وتجسيد الشخصيات، وعرض الأحداث كاملة، مع مراعاة تشابكها والصراعات المتداخلة بها، بل الوصول إلى حلول لمشكلات تعرضها القصة.

فالأدب الشعبي هو المرآة التي تعكس الصورة الحقيقية لحياة مجتمع من المجتمعات، وهو شكل من أشكال الإبداع الشعبي المتعددة، فهو جزء من كل،

ودراسة الأدب الشعبي يجب أن تبقى متطورة ومستمرة، حتى تواكب التطور الحضاري التكنولوجي.

ومن ثمّ؛ فإن توظيف الذكاء الاصطناعي في هذا المجال يُعد خطوة متقدمة نحو تجديد طرق التعامل مع التراث وتحليله ونقله، إذ كلما تطورت الوسائل التقنية، وتقدّمت أدوات الذكاء الاصطناعي، اتسعت آفاق الدراسات التراثية، وأصبحت أكثر قدرة على حفظ الموروث الشعبي، وتحليله، وإعادة تقديمه بطرق مبتكرة تلائم متطلبات العصر (رسلان، ١٩٨٩، ١٨).

فالتراث الثقافي، والتاريخي، والفكري هو الذي ينقل فكر الأمة ومنهجيتها ممثلة في: عاداتها، وتقاليدها، وحكاياتها، وقصصها، وأنسابها، ومعتقداتها من جيل إلى جيل.

لذا يعد الأدب الشعبي بمثابة تسليط الضوء على التاريخ الثقافي للمجتمع؛ لأنه المدخل الرئيس لفهم الثقافة المعاصرة، والبناء المجتمعي الحالي، شريطة ألا يتعارض ذلك مع البناء الفكري والحضاري للطفل الذي يدفعه إلى مواجهة الحاضر، وصناعة المستقبل، مما يجعله متمسكًا بدينه، معتزًّا بهويته العربية، ساعٍ للنهوض بمجتمعه، متحصنًا ضد أشكال الغزو الثقافي.

المحور الثالث: مرتكزات التنمية المستدامة للطفل

بما أن التنمية المستدامة هي وليدة المجتمع وجزء مهم منه، وجدت لكي تساعد على التطور الدائم للمجتمع بمساعدة كل من المؤسسات التربوية، والاجتماعية، والثقافية، إذ جاءت لتلبي احتياجات المجتمع المتزايدة.

حيث تسهم في عملية التنمية بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية، فتعمل على مد المجتمع بالكفاءات، والمهارات، والخبرات المهنية والتدريبية للمساهمة في حركة التنمية والتحديث والتطوير؛ فهي تسهم بشكل دائم في النهضة المجتمعية في كافة المجالات والتخصصات (الشجراوي، ٢٠١٧، ٢٩٨).

لذا تعد التنمية المستدامة من أهم الضرورات في زمن التقدم الكمي والنوعي، وخاصة في المجال التربوي، فتسعى إلى تلبية حاجات الحاضر لأجيال المستقبل، فهي الشكل المعقد من الإجراءات، والعمليات المتتالية التي يقوم بها الإنسان في مجتمعه من خلال عملية تغيير مقصودة وموجهة بهدف إشباع حاجات الفرد، فالوصول إلى المعايير الرصينة للتنمية المستدامة، يتطلب الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية الجادة، لأنها من أخطر العمليات التي تسهم في تكوين شخصية الطفل الاجتماعية (جادو، ٢٠٠١، ١٠٩).

لذا يفترض في كاتب أدب الطفل، معرفة أن أدب الطفل ليس حشوًا للعقول الصغيرة، بل لابد فيه من إحداث الدهشة، والمتعة، والحركة، واللعب، والتعلم، والتربية، أي يُعني بالقيمة المضافة، التي يتوجه الطفل من خلالها إلى الحقيقة التي تنبع من الأحكام العامة للتجربة الإنسانية والحياة، وأن يتصف الأسلوب بالمعقولية، والسلاسة، والعفوية، والمتعة، والإيقاع، والتناغم، والدفء.

وعليه؛ يمكن القول: إنه ينبغي على الكاتب أن يُتقن تضمين معالم التنمية المستدامة في كتاباته، من خلال إدماج القيم ، والمفاهيم المرتبطة بها

بشكل واعٍ ومدروس، مع الاستفادة من إمكانات الذكاء الاصطناعي في تحليل تلك المضامين، وتوظيفها بطرق مبتكرة تُعزز من تأثير الرسالة المرغوبة،

ليتحقق من خلالها مخرجات فعالة لكافة الجوانب التربوية التنموية المستدامة للطفل، ممثلة في: التربية الدينية، والتربية العلمية، والتربية التقنية، والتربية الرياضية، والتربية الفنية، والتربية اللغوية، والتي يصنفها (نجيب، ١٩٩١، ٢٩١– ٢٩٨) على النحو التالي:

١. دعم قيم التربية الروحية والدينية الصحيحة؛ هذه التربية هي التي تعزز بدورها بناء شخصية الفرد السوي، الذي يتسم بصفات التفكر، والإبداع، والابتكار، ليكون الإنسان القارئ، والمفكر المتأمل، والعامل الجاد، والصابر المثابر، الذي يتقن عمله، الذي يطلب العلم طوال حياته، والذي يعيد النظر في أفكاره وأعماله، بهدف تقييمها وتطويرها، الذي يهتم بشئون مجتمعه ومشكلاته، الذي تتسم تصرفاته بالموضوعية بعيدًا عن الأهواء الشخصية، وغيرها من قيم الإسلام التي تمثل بناء دعائم الشخصية المتكاملة، التي تصل بالفرد إلى أعلى درجات العلم والفكر والإبداع.

٢. إعداد أجيال المستقبل القادرة على التعامل مع منجزات العصر؛ إن العصر الحالي بمتغيراته التكنولوجية المتقدمة، يلقي الأضواء أمام جيل المستقبل، ويحقق لهم التهيئة النفسية، والوجدانية، والعلمية، والعملية، لاستقباله استقبالاً صحيًا، والحياة فيه بجدارة، وكفاءة، وأدب الطفل بألوانه المختلفة يمكنه أن يقدم صورة حية، لخدمة الحياة في مناخ المستقبل، من

حيث المادة المعرفية، والمعلوماتية، والمهارات، والاتجاهات والقيم، مما يُعني بالتكيف مع المستقبل، والتحلي بالمرونة، والتفكير العلمي، وتفعيل القدرات الابتكارية اللازمة لمواجهة متغيرات العصر الحاضر.

٣. إثراء القاموس اللغوي للطفل؛ إن اللغة هي وعاء التفكير وأداته، لأنها وثيقة الصلة بالتفكير، ففيها رقي الفكر وتقدمه وازدهاره، وهي مرتبطة أشد الارتباط بالنمو اللغوي لدي الطفل؛ وهنا يقوم أدب الطفل بدور مهم وحيوي، في إثراء لغة الطفل، في الألفاظ، والتراكيب، والتعابير، وفي الفِكْرْ والصور والأساليب، وهذا مما يسهم في تحقيق تنمية لغوية تمثل أساسًا في التنمية المستدامة.

٤. إتاحة الفرصة أمام الطفل للإسهام في حل مشكلاته الخاصة؛ تدريب الطفل على إدراك المشكلة من جميع جوانبها، وافتراض وضع حلول لها، وتقييم هذه الحلول بطريقة موضوعية، ومحاولة وضع تلك الحلول موضع التنفيذ، حتى يتم تنمية خطوات التفكير العلمي عند الطفل، من خلال إعطاء نماذج أبطال تعد مثالاً للتصرف السليم في مختلف المواقف والمشكلات.

٥. تدريب الطقل على التفكير النقدي؛ ذلك الطفل الذي يحسن التعليل، والتحليل، وربط الأسباب بالنتائج، فيتم تدريب الطفل على تقييم الأمور بطريقة موضوعية بعيدًا عن الهوى، والغرض، والميل الشخصي، فيقوم الطفل بتحليل المواقف، وإعمال الفكر، وبالتالي دعم القيم والصفات

الإيجابية المرغوبة؛ وذلك عبر شخصيات وأبطال الأعمال الأدبية المقدمة للطفل.

٦. تشجيع التعلم عن طريق الابتكار؛ على الطفل أن يفكر، ويجدد، ويبتكر، في المواقف التعليمية المختلفة، حيث تتاح له فرصة تنمية شخصيته في مختلف المجالات، فكثير من الدول المتقدمة تجزم أن أهم ما يتعلمه الطفل هو ما يصل إليه عن طريق الاكتشاف، لا الحفظ والتلقين.

ومن ثم، يُستدل مما سبق أن الأدب الشعبي الموجَّه للطفل يُمكن أن يؤدي دورًا فاعلًا، ومؤثرًا في دعم مسار التنمية المستدامة، من خلال ما يحمله من قيم ثقافية، وتربوية تُسهم في تشكيل وعي الطفل، وتعزيز انتمائه، وتمكينه من مواجهة تحديات الحاضر واستشراف المستقبل، في طريق تكوين إنسان المستقبل، ذلك الفرد التقي، المبدع، المبتكر، القادر على التخطيط والتنفيذ، والتصرف في مختلف المواقف، والتعامل مع تنوع الظروف، ذلك الطفل الذي يحسن اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، على ضوء التفكير العلمي المتوازن، ممثلاً في: الذكاء الاصطناعي.

وحيث إنه غني عن البيان إن الموهبة وحدها لا تكفي، فلابد معها من العلم، والدراسة، والتعمق، كما أن العلم وحده لا يكفي لإبداع فن راق أو أدب قيم، وإن كان العلم قد يتفاعل مع ألوان عدة من الاستعددات والقدرات للأديب، من هنا فإن توظيف الذكاء الاصطناعي، مع أدب الطفل المنتج، ومنه أدب التراث الشعبي للطفل، قد يصنع ناقدًا خبيرًا يتذوق ويحكم ويقيم، على أسس

علمية، وفنية، وروحية سليمة ترتقي به في الوطن العربي الكبير إلى مستوى الآمال المنشودة.

وتأسيسًا على ما سبق؛ قامت الباحثة بإجراء الدراسة التحليلية الكيفية مستندة إلى الإطار النظري في ثلاثة قصص من سلسلة "نوادر جحا"؛ لتعرف إمكانية توظيف الذكاء الاصطناعي في الأدب الشعبي، لتحقيق فرص التنمية المستدامة للطفل التي اعتمدتها الدراسة، على النحو التالي:

الإطار التحليلي للدراسة: ملامح توظيف الذكاء الاصطناعي في الأدب الشعبي للطفل

لقد قامت الباحثة بإجراء الدراسة التحليلية الكيفية في إطار تناول عدة أبعاد؛ لقياس إمكانية توظيف الذكاء الاصطناعي في الأدب الشعبي للطفل، وذلك على النحو التالي:

١. الدراسة التحليلية الكيفية لسلسلة "نوادر جحا"

إن سلسلة نوادر جحا كتبت بأسلوب فيه نوع ما من الإسقاطات الساخرة على أوضاع مجتمعية مختلفة، ولقد تم إجراء الدراسة التحليلية الكيفية في إطار تناول ملخص أحداث كل قصة منفردة، ثم عرض البناء الموضوعي، والبناء الفني، لقصص ثلاث من السلسلة مجتمعة، وذلك على النحو التالي:

أ- القصة الأولي: جحا والعلم بالشيء

- **ملخص الأحداث**

تدور أحداث هذه القصة حول جحا الذي خرج من منزله لشراء بعض الطعام فقابله جاره الذي يحمل رسالة، ويبحث عمن يقرؤها له، وطلب من جحا

ذلك، ولكن جحا وجدها بلغة أخرى لا يستطيع قراءتها، فأخبر جاره بذلك، ولكن جاره غضب منه ظنًا من أنه لا يريد قراءتها؛ قائلاً له: إذا كنت لا تعرف القراءة، لماذا إذا ترتدي جبة، وتضع فوق رأسك عمامة كبيرة، لتصبح كالشيوخ أصحاب العلم؟! فغضب جحا؛ وخلع ملابسه؛ ورد عليه قائلاً: إذا كان العلم بالملابس فخذها، واقرأ لنا سطرين.

ومضى جحاعلى هذا الحال بلا ملابس، وقابله صديق له، وسأله عن ملابسه، فرد جحا قائلاً: أعطيتها لرجل لا يعلم شيئا. وسأله صديقه على مكان ذهابه، ولماذا، فأخبره أنه ذاهب للسوق لشراء وجبة لطعام الغذاء، فقال له صديقه، سأخبرك بوصفة شهية، فقال له جحا: اكتبها لي في ورقة أفضل، وانطلق جحا بالمعلاق والورقة، فإذا بكلب يخطف منه المعلاق، فقال له جحا: لن تستطيع أكله؛ لأن الورقة معي، وبعد وصوله إلى منزله سألته زوجته عما حدث؛ فأخبرها قائلاً: لقد أخذ جاري ملابسي، لأنه لا يعرف شيئًا، وأخذ الكلب المعلاق، ولكنه أيضًا لا يعرف شيئا عن الوصفة لطهو الطعام، فالورقة معي.

ب-القصة الثانية: جحا مغلوب على أمره

- **ملخص الأحداث**

تدور أحداث هذه القصة حول خروج جحا من بلدته، باحثًا عن العمل سيرًا على الأقدام لأنه لا يملك دابة ينتقل بها من مكان إلى آخر، طالبًا من زوجته الدعاء له، وفي طريقه أنهكه التعب وجلس يستريح إلى جوار شجرة، ويستظل تحتها، ودعا الله مناجيًا: أن يرزقه حمارًا يمتطيه ليستريح من عناء

السير على قدميه؛ فإذا برجل فظ غليظ القلب من رجال الملك، مر عليه، وكان الرجل راكبًا فرسًا، وخلفه مهر صغير أنهكه السير، لأنه لا يستطيع ملاحقة الفرس، فإذا بالرجل يصيح بجحا، قائلاً له: أيها الكسول الجالس هناك؛ قم واحمل هذا المهر فقد أنهكه التعب؛ ولكن تلكأ جحا في القيام، فنهره الرجل قائلاً: انهض يا كسول وإلا أشبعتك ضربًا، وأفقدتك وعيًا.

وبالفعل نهض جحا متجهًا نحو المهر؛ وحمله متحاملاً على نفسه، وهو يكاد يسقط من الإعياء، وشدة التعب، وبعد وقت قليل سقط جحا من الإعياء فضربه الرجل بالسوط، قائلاً له: يالك من كسول!!، ولكن جحا لم يستطع القيام لشدة ما به من اعياء، فأخذ الرجل المهر، وتركه ومضي لشأنه، وحينها؛ تمتم جحا قائلاً: يالحظي العاثر، تمنيت حمارًا أركبه، فجاء لي مهر يركبني!!

ج-القصة الثالثة: جحا وحمار البخيل

- **ملخص الأحداث**

تدور أحداث هذه القصة حول سير جحا في حقله، واكتشافه اختفاء بعض الثمار، وتفكيره فيمن يكون اللص؟، واضطرار جحا للنوم ليلة كاملة في حقله، لمعرفة السارق، ولكن السارق لم يأت في تلك الليلة، وذات يوم؛ رأي جحا جاره البخيل؛ يمتطي حماره، ولاحظ جحا على الحمار؛ علامات القوة، والصحة، التي لاتدل على بخل صاحبه المعروف عنه، فقال جحا لجاره أتبيعني هذا الحمار؛ فرد جاره قائلاً: كيف أبيعك يا جحا حمارًا لا يكلفني شيء، يأكل القليل، ويعطيني الكثير، فقال جحا لجاره: تبدو عليه علامات

الذكاء، كي لا تفقده، سأهديه طوقًا جميلاً به جرس. ضعه في عنقه، ليكون تقديرًا منك له، وعلق البخيل الطوق في عنق الحمار، وهو في غاية السرور، وامتلأ الحمار زهوًا، وأخذ يتبختر في مشيته، حين يسمع رنين الجرس.

وذات يوم ذهب الحمار إلى حقل جحا، باحثًا عن طعام، ولكن الجرس كشف أمره، واستيقظ جحا على صوت الجرس، ودخل جحا إلى الحقل، وفي يده عصاه، وأوسع الحمار ضربًا، فخرج الحمار مسرعًا. ولكنه قام بنفس الفعل في حقل الجيران، فاكتشفوا الأمر، وأوسعوه ضربًا أيضًا. وبعد أيام عاد حمار البخيل لطبيعته؛ هزيلاً!!.

- **البناء الموضوعي في سلسلة نوادر جحا:**

الأدب الشعبي في القصص الثلاث رغم أنها في فترات زمنية كبيرة، فإنها تعبر عن أسلوب حياة يحمل أفكار الإنسان وعواطفه وانفعالاته كما يعبر عن تجاربه وأحلامه وهمومه، فملامح النفس الإنسانية التي بلورتها القصص، وسلطت عليها الضوء في سياقها تم تشكيلها في منظومة فنية تحاكي الواقع وتستلهمه.

إذ تشير العادات الاجتماعية في بعض مواضع من القصص إلى صفات مثل: التواصل والتراحم وتحديدًا حين يرتبط الناس ارتباطًا وثيقًا ببعضهم بعضًا، وكأنهم عائلة واحدة لا تحدهم حدود ولا تفصلهم حواجز.

كما ورد إسقاط أيضًا على أهمية العلم، وتقدير العلم والعلماء، ومحاربة الجهل والخرافات، مع عدم الحكم بالمظهر، وضرورة البحث عن المعلومة، من

أهل الاختصاص، وكذلك أهمية السعي في طلب الرزق، والعمل وإن كان في غير مكان الإقامة، كما بها أيضًا اسقاط سياسي على رجال الحكم في تلك الفترة وتعديهم بالظلم والاستبداد على الرعية، واسقاط اجتماعي على الأوضاع المتردية؛ للمجتمع آنذاك.

أما القصة الثالثة والأخيرة محل الدراسة بها إشارة إلى الحث على العمل اليدوي ومنه الزراعة، كما بها إسقاط أيضًا على الحكمة، وحسن التصرف، وعدم إصدار حكم إلا بعد جمع الأدلة، وكذلك إسقاط على ضرورة الأخذ على يد الظالم، وكذلك بغض البخل والبخلاء.

- **البناء الفني في سلسلة نوادر جحا:**

الراوي: يظهر في صورة البطل الذي يظهر ظهورًا كليًّا، متخذًا ضمير المتكلم، كما يوجد بها ترابط للأحداث بروابط إسقاطية ساخرة على أوضاع مجتمعية محددة منذ بدايتها إلى نهايتها، فالنتائج تأتي متوافقة مع البدايات دون تفكك أو انفصام.

الشخصيات: تنحصر فيما بين شخصية البطل التي تدور حولها الأحداث، وتصب عندها كل الرؤى، وشخصيات ثانوية، فالشخصية الثانوية هي الشخصية التي تؤدي الدور الثاني في العمل الأدبي، لكنها ذات أهمية بالنسبة للبطل المحوري؛ فالعمل الأدبي لا يقوم على شخصية البطل المحوري وحده، بل لابد من تكاتف جميع الشخصيات الرئيسية، والثانوية من أجل إتمام الحبكة الدرامية، وتحقق في القصص موضع التحليل بوضوح.

البعد المكاني، والزماني: البعد المكاني يكشف عن قيم عميقة للانتماء، ومعاني أصيلة للحب، والتكاتف بين أفراد الحي الواحد بسؤال بعضهم عن بعض، وعن ظروف واقعهم الظاهر وأسبابها.

أما البعد الزماني الذي تحدث فيه وقائع القصة، وهو الإطار العام الذي تجري فيه الأحداث والتي قد تكون في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وقد تجمع بين زمانين، وتكفي الإشارة اللفظية إلى الزمان في بدء القصة أو في ثناياها، أو في غلقها وختامها، وصلاحية بقاء الزمان للأحداث ووقوعها في كل زمان.

توظيف الخيال: استغلال ولع الطفل بالخيال وحبه له، في إطار توظيف طاقاته التصويرية التخيلية، والقصص موضع التحليل وظفت الخيال في مواضع مختلفة فيها.

الدلالات والرموز: تأتي من مقدار البراعة في بناء نسيج متكامل يمكن أن يشكل بعضا من بصيرة المتلقي، ويلهمه التأويل، فيحاول المتلقي الصغير أن يؤول النص محاولاً فك رموزه وشفراته.

٢. ملامح توظيف الذكاء الاصطناعي في الأدب الشعبي للطفل

يوفر الذكاء الاصطناعي مسارات تعليمية مصممة خصيصًا لقدرات الفرد، لمحاولة الحصول على محتوى ممتع سهل الوصول إليه. إذ يمكن للأدوات المعززة بالذكاء الاصطناعي أن تساعد في تحسين مهارات حل المشكلات من خلال تقديم تحديات تكيفية تنمو مع وتيرة التعلم الخاصة

بالطفل، ولقد تضمنت القصص موضع أكثر من مشكلة حدثت للأبطال أو الشخصيات الثانوية بها، وكيف كانت تصرفاتهم في مواجهة مثل هذه المشكلات، وجميعها يمكن معالجتها بالذكاء الاصطناعي، وما يمتلكه من إمكانات تجسد الشخصيات، وتبرز المشكلات، وسبل العلاج.

يمكن أن يؤدي استخدام الذكاء الاصطناعي داخل البرامج التنموية للطفل إلى تحويل البرامج العادية إلى برامج تفاعلية تجذب انتباه الأطفال، مما يحفز وجود بيئة تعلم تنموية نشطة تشجع الحصول على أفضل النتائج.

من خلال الخوارزميات الذكية يمكن للبرامج المعتمدة على الذكاء الاصطناعي تقييم عمليات تفكير الطفل، وتقديم تعليقات شخصية وتعزيز الدوافع. وبمرور الوقت، يمكن أن يؤدي استخدام هذه الأنظمة إلى تحسن ملحوظ في قدرات التفكير التحليلية والنقدية لدي الطفل.

إن قدرة الذكاء الاصطناعي على التكيف مع الأدب الشعبي للطفل لإعطاء منحنى التنمية المستدامة لدى الطفل الذي يمكن أن يستدل منه على إمكانية الحصول على توصيات قد تعزز لدي الطفل إتقانًا لمهاراته وقدراته وفهمًا أكثر ثراءً.

هذا، مع تقييم مستمر للآثار المترتبة على تلك التفاعلات الإلكترونية، لضمان تطوير المهارات الاجتماعية والاعتبارات الأخلاقية بعناية؛ لإن ضمان إيجاد التوازن أمر بالغ الأهمية لضمان تنمية مستدامة للطفل مع وجود علاقة صحية مع التكنولوجيا.

وعليه؛ بعد تلقين أحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي المسمى بتطبيق (chatgpt) بملخص المعلومات الواردة في الثلاث قصص محل الدراسة المدرجة ضمن سلسلة "نوادر جحا"؛ فضلاً عن المعلومات الموجودة لديه مسبقًا؛ طلب منه أن يكتب مقاطع، لصراعات وحلول مجتمعية معاصرة؛ في القصة الأولي، والقصة الثالثة. فكانت النتائج فورية، على النحو التالي:

القصة الأولي: جحا والعلم بالشيء:

الصراع: يواجه جحا الصراع مع الجار الذي يسخر من علمه بناءً على مظهره، ثم يواجه صراعًا آخر مع الكلب الذي يخطف المعلاق منه.

الحل: يستخدم جحا طبيعته الفكاهية ليرد على جاره بطريقة تسلط الضوء على عبثية الاعتماد على المظاهر في تحديد المعرفة. كما يظهر حيلته في التعامل مع الكلب بإبراز أن الوصفة التي لديه أكثر أهمية من المعلاق نفسه.

النتيجة: هذه القصة تبرز بشكل فكاهي كيف يمكن للمظاهر أن تكون مضللة، وتؤكد على أن العلم الحقيقي لا يعتمد على المظاهر بل على المعرفة الحقيقية والتجربة.

القصة الثالثة: جحا وحمار البخيل:

العبرة والدرس: شعر البخيل بالخجل من تصرفاته وقرر أن يتعلم من تجربة جحا. بدأ يعتني بحيواناته بشكل أفضل ويفهم قيمة الرعاية الجيدة. أما جحا، فقد شعر بالسعادة لأنه قدم مساعدة للحمار وأسهم في تحسين حالته.

الصراع: الصراع في القصة يتمثل في البخل الذي يظهره البخيل تجاه رعاية حيواناته، وكيف أن جحا يتدخل ليحل المشكلة من خلال تقديم الرعاية الجيدة والاهتمام بالحمار.

الحل: الحل يظهر من خلال تدخل جحا الذي يشتري الحمار ويعتني به، مما يؤدي إلى تحسين حالة الحمار. القصة توضح أن العناية الجيدة والاهتمام يمكن أن يحققا نتائج إيجابية حتى في الحالات التي تبدو فيها الظروف صعبة.

الدرس المستفاد: القصة تعلم أن البخل وعدم الاهتمام يمكن أن يؤثر سلبًا على المخلوقات من حولنا، وأن الرعاية الجيدة والاهتمام يمكن أن تحدث فرقًا كبيرًا. كما تسلط الضوء على أهمية التعاطف والعناية بالآخرين، حتى وإن كانوا حيوانات.

وعندما طلب من التطبيق نفسه إضافة أحداث جديدة ومبتكرة للقصة الثانية؛ كانت النتيجة فورية، على النحو التالي:

القصة الثانية: جحا مغلوب على أمره

الصراع: بينما كان جحا مسترخيًا تحت الشجرة، مرّ رجل فظ غليظ من رجال الملك، كان على حصان، وخلفه مهر صغير يلاحق الحصان بصعوبة. توقف الرجل عند جحا وقال بصوت عالٍ: "أيها الكسول، إن لم تساعدني في حمل هذا المهر المتعب، سأقوم بضربك"!، وعلى الرغم من التعب والإرهاق، نهض جحا وحمل المهر متحاملاً على نفسه. لكن مع مرور الوقت، زاد الإرهاق عليه

وسقط أرضًا. بدلاً من مساعدته، ضربه الرجل بالسوط وقال: "ما زلت كسولاً، لقد خذلتني"!.

الحل: في تلك اللحظة، شعر جحا بالحزن والإحباط، لكنه لم يستسلم. قرر أن يكون رد فعله إيجابيًّا، فبدأ يفكر في كيفية تحويل هذه المحنة إلى فرصة. بينما كان الرجل يرحل، نظر جحا إلى المهر المتعب وقرر أن يرعاه حتى يستعيد قوته. عندما استعاد المهر قوته، قرر جحا أن يركب المهر ويذهب إلى أقرب قرية لطلب المساعدة. في تلك القرية، وجد عائلة طيبة وافقت على مساعدته، وأخذوه إلى قريتهم حيث وجد عملاً كراعٍ للماشية.

بينما كان يعمل هناك، اكتشف جحا أن هذه العائلة كانت على صلة بالأمراء، وعرضوا عليه فرصة ذهبية للعمل كمساعد في القصر بفضل مهاراته وإخلاصه. بفضل عمله الجاد وصبره، حصل على ترقية وأصبح مستشارًا مهمًا في القصر. فهم جحا من هذه التجربة أن المواقف الصعبة يمكن أن تتحول إلى فرص إذا كان لديك الإصرار والإيجابية. وهكذا، بدلًا من الحصول على حمار للراحة، حصل على فرصة ذهبية للتغيير والنمو في حياته بفضل كيفية تعامله مع الصراع.

الدروس المستفادة: تركز القصة على الصراع الذي يواجهه جحا بسبب معاملة الرجل الغليظ القاسية، ثم يظهر الحل عبر استجابته الإيجابية للموقف، وتحويله إلى فرصة للتطور والنمو.

إذا؛ وبعد الحصول على النتائج الفورية من توظيف الذكاء الاصطناعي، في أدب التراث الشعبي للطفل؛ تعد هذه الأنظمة قادرة على تحليل كمّ هائل من البيانات التي تمت تغذيتها بها، وقادرة على إنتاج جمل متماسكة، إلا أنها في حالات تفتقر إلى القدرة التخيلية التي يمتلكها البشر للتفكير خارج الصندوق، للحصول على شيء جديد ومبتكر، وقد تمتلك تلك القدرات التخيلية.

وعليه، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يؤدي دورًا مهمًّا في تطوير الحبكة، ومساعدة الكُتاب في حل المشكلات التي تصادف تطور الأحداث، وذلك من خلال تحليل القصص والأحداث داخل العمل القصصي، وتحديد عناصره الأولية ومسارات تطوره، ومن ثم تقديم إرشادات حول وتيرة العمل، وتقلبات الحبكة، وتطوير الشخصية.

نتائج الدراسة:

- إن توظيف التراث الشعبي يعد دعوة لربط الطفل العربي بنماذج من ماضيه العريق الغني بالقيم الإيجابية، مما يعزز من بناء شخصية سوية متزنة تعتز بثقافتها وهويتها.
- تنمية الطفل على مهارات التفكير النقدي، والإبداعي، والتحليلي، وحل المشكلات، ومهارات التواصل، والتعاون، والعمل الجماعي ضمن فريق.
- استخدام المستحدثات التكنولوجية مع الطفل مثل: الذكاء الاصطناعي وربطه بالتراث الشعبي مما ينمي لديه مجموعة من القيم والمهارات، مثل: تعلم كل ما هو جديد، مع مراعاة التمسك بثوابت المجتمع، وحب

الاستطلاع والاكتشاف، والتثبت من المعلومات والتحقق منها، ومداومة المعرفة المستمرة باستخدام التطور التكنولوجي.

- تناول الشخصيات، والأحداث، والحبكة، والعقدة، وصولاً إلى حلول مجتمعية معاصرة؛ قد تسهم في تحقيق فرص التنمية المستدامة للطفل القادر على مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل.
- وبعد تلقين برنامج الذكاء الاصطناعي المجاني المسمي بتطبيق (chatgpt) بكل المعلومات الواردة، في الثلاث قصص محل الدراسة المدرجة ضمن سلسلة نوادر جحا؛ لتعرف إمكانية توظيفه في الأدب الشعبي للطفل؛ مما قد يسهم في تحقيق فرص التنمية المستدامة للطفل القادر على مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل، فكانت النتائج ممثلة فيما يلي:

- الأنظمة قادرة على تحليل كمّ هائل من البيانات التي تمت تغذيتها بها.
- إنتاج جمل متماسكة في حالات تفتقر القدرة التخيلية التي يمتلكها البشر للتفكير خارج الصندوق للحصول على شيء جديد ومبتكر، وفي حالات أخرى تمتلكها.
- تطوير الحبكة ومساعدة الكُتاب في حل المشكلات التي تصادف تطور الأحداث.
- تحليل الصراعات وتشابكها داخل الأحداث، وتحديد عناصرها الأولية ومسارات تطورها.

- تقديم أحداث مستمرة جديدة ومبتكرة حول وتيرة العمل، وتقلبات الحبكة، وتطوير الشخصية.

توصيات الدراسة:

فيما يلي عرض لبعض التوصيات الخاصة بتوظيف الذكاء الاصطناعي في الأدب الشعبي، لتحقيق فرص التنمية المستدامة للطفل التي توصي بها الدراسة، بناء على ما توصلت إليه من نتائج، وذلك على النحو التالي:

- إنشاء مراكز علمية للطفل، تعمل على تنمية الثقافة العلمية في عقله ووجدانه، مما يجعله قادرًا على اتباع المنهج العلمي في سلوكه وفي حياته اليومية، وفي مؤسسات المجتمع المختلفة.
- إعمال كافة أساليب التفكير العلمي في حياة الطفل من أجل مسايرة التقدم التكنولوجي والحضاري، حتى يصبح العلم مكونًا رئيسًا من مكونات ثقافة المجتمع وأداة للتنمية المجتمعية.
- كتابة القصص التي تعمل في اتجاه تنمية مستدامة للطفل من خلال دفعه إلى التجريب والاستقصاء والبحث عن المعلومات وما يتبعها من نشاط ذهني مع توفير إمكانات، وسبل المعرفة، والإطلاع؛ ومواجهة ما يعترضهم من مشكلات، وتقديم الحلول الممكنة لها؛ مما قد يعزز لدى الطفل فهمًا أكثر ثراءً، وإتقانًا لمهاراته وقدراته.
- تشجيع كتابة أدب الخيال العلمي للأطفال، الذي يتناول مفهومًا علميًّا ببساطة في ثوب أدبي قصصي يناسب مراحل الطفولة المختلفة، مثل: الروبوت الطفل ومغامراته داخل جسم الإنسان.

قائمة المراجع

أولاً – المراجع العربية

١. أبو المجد، مها. إستراتيجية مقترحة للمدرسة المصرية لتلبية متطلبات الذكاء الاصطناعي وفق توجهات البعد الاجتماعي لرؤية مصر ٢٠٣٠. مجلة كلية التربية ببنها، ع (١٣٨)، ج (٢) إبريل ٢٠٢٤.

٢. الشجراوي، صباح وآخرون. (٢٠١٧). دور التنمية المستدامة في التنشئة الاجتماعية ورعاية الطفولة في المدارس الابتدائية من وجهة نظر المعلمين في منطقة حائل، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ج (٢)، ع (١٧٦)، ديسمبر ٢٩٥ – ٣١٨.

٣. العنقودي، عيسي. (٢٠١٩). الذكاء الاصطناعي في التعليم. عمان: اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم.

٤. العودي، محمودي. (١٩٨١). التراث الشعبي وعلاقته بالتنمية في البلاد النامية – دراسة تطبيقية عن المجتمع اليمني. القاهرة: عالم الكتب.

٥. إسماعيل، إيناس. (٢٠١٧). التكامل المعرفي بالبيئة الجامعية وتشكيل الأمن الفكري للطلاب. جامعة المنيا: كلية الآداب.

٦. بدير، حلمي. (١٩٨٦). أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث. القاهرة: دار المعارف.

٧. جادو، عبد العزيز. (٢٠٠١). علم نفس الطفل. الإسكندرية: المكتبة الجامعية.

٨. خورشيد، فاروق. (١٩٩٤). أدب السيرة الشعبية. القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر.

٩.رسلان، حسين عبد الحميد.(١٩٨٩). الفولكلور والفنون الشعبية. القاهرة: مكتبة مدبولي.
١٠. طعيمه، رشدي. (٢٠٠١). أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، النظرية والتطبيق، مفهومه وأهميته، تأليفه واخراجه، تحليله وتقويمه. القاهرة: دار الفكر العربي.
١١. عبد النور، جبور. (١٩٨٤). المعجم الأدبي. بيروت: دار العلوم للملايين.
١٢. نجيب، أحمد. (١٩٩١). أدب الأطفال علم وفن. القاهرة: دار الفكر العربي.
١٣. نياز، حياة. (٢٠١٩). واقع دور معلمات المرحلة الثانوية في تنمية الجانب العقلي للطالبات لمواكبة عصر اقتصاد المعرفة "تصور مقترح". مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة، مج (١٦)، ع (٢)، ٣١٥- ٣٥٢.

ثانيًا – المراجع الأجنبية

١. Gilles,E.(٢٠٢٤). Szodorai bDefining intelligence: Bridging the gap between human and artificial ,perspectives Intelligence,Vol (١٠٤).
٢. Margaretm, C. (٢٠٢٣).Artificial intelligence in sport management education: Playing the AI game with ChatGPT,Journal of Hospitality, Leisure, Sport & Tourism Education, Vol (٣٣).